

إقبال الأعمال

[25] جلاله لم يجعل بناء الأرض وتدبير انشائها الى ملائكته ولاغيرهم من خاصته ، وتولاها بيد قدرته ورحمه ، وملأها من كنوز حمله وعفوه ورأفته . فاذا ذكر ايها الانسان المتشرف بنور الالباب ، المعترف بالاقرار برب الارباب ، انه لو كنت في دار الفناء فقيرا يتعذر عليك تحصيل مسكن للبقاء ، يتحصن فيه من حر الصيف وبرد الشتاء وما معك ثمن ولا اجرة العمارة للبناء . فرحمك سلطان سلطان ذلك الزمان ، وبنى لك مسكنا بيده وملأه مما يحتاج إليه من الاحسان ، وما اتعب لك فيه قلبا ولا جسدا ولا قدما ولايدا ولا اهلا ولاولدا ، بل عمره ، وانت ما عرفت ذلك السلطان ولا خدمته ، ثم دعاك لتسكن فيما عمره بيده لك ، فسكنته ووجدته قد ملأه من ذخائر العناية بك . فكيف كان يكون محبتك لذلك السلطان العظيم ، ومراقبتك لحقه الجسيم ، واعتراك باحسانه العميم ، فليكن ا[جل جلاله عندك على اقل المراتب ، مثل ذلك السلطان الملوك لربك جل جلاله ، الذى هو أصل الواهب . اقول : وليكن كل يوم يأتي فيه وقت انشاء المسكن الجديد كيوم العيد ، معترفا لمولك المجيد بحقه الشامل للعبيد ، وكن مشغولا برحمك ا[ذلك اليوم وغيره بالشكر له جل جلاله والتمحيد والتمجيد . واياك وان يمر عليك مثل هذا اليوم وأنت متهاون بقدره ومتغافل عن مولك وعظيم شأنه ومتشاقل عن واجب شكره ، فسقط من عين عنايته وتهون ، وتدخل تحت ذل ذمة جل جلاله لك في قوله : (وكم من آية في السموات والارض يمرنون عليها وهم عنها معرضون) 1 . وتذكر رحمك ا[انك لو احتجت الى فراش في دراك وبساط تجلس عليه لمسارك ، ففرش لك ذلك الفراش وذلك البساط بيدك ، كيف تكون في المراقبة والمحبة والخدمة له بنفسك وما لك ولسايك وأهلك وولدك ، فلا يكن ا[جل جلاله عندك دون هذه الحال ، وقد بسط لك الارض فراشا وجعل لك فيها معاشا .